

هل تدفع إسرائيل فاتورة خلفها مع الولايات المتحدة؟

تبدو خيوط الترتيب لضرب إيران تتكشف وتقترب من بؤرة "التجميع" رغم اختلاف وجهات النظر بين الديموقراطيين والجمهوريين حول طبيعة هذه الضربة وحجمها ونتائجها. وحتى داخل الحزب الجمهوري يظهر الاختلاف، بحسب وجهات نظر الأجنحة وتقديرها لتأثير هذه الخطوة على نتائج الحزب في الانتخابات المقبلة ومدى قدرة الرأي العام الأمريكي على استيعابها وممتحها التأييد اللازم بعد تجربة العراق التي تلقى معارضة متنامية رغم عمليات "التجميل" التي تقوم بها الإدارة وتلميع بعض الشخصيات القبلية العراقية للإحياء بتحول في مزاج المقاومة الوطنية إلى التعاون. ومما يرجح تغليب الرأي القائل بضرب إيران داخل الإدارة الأمريكية إشارات تصدر في أكثر من موقع وكأنها ضمن "ترتيبات" ما قبل الغارة، ومنها:

* إعلان الرئيس الأفغاني حامد قرزاي استعدادها للتفاوض مع الملا عمر زعيم طالبان في سياق البحث عن الاستقرار، ومفهوم أن قرزاي لا يقدم على هذه الخطوة إلا بإشارة من واشنطن الأمر الذي يشير إلى أن الولايات المتحدة تريد ترتيب الجبهة الشرقية المناوئة لإيران لإعادة "الهدوء" إلى أفغانستان أو - على الأقل - إحياء مشروع نظام مناورئ لإيران كمنظمام طالبان وما يفظه من امتداد قبلي إلى باكستان يمكن معه إيجاد صيغة للتعاون مع الجنرال مشرف الذي لم يعد له، هو الآخر، غير الماضي في التعاون مع المشروع الأمريكي، ويبدو أن إدارة بوش ساعية إلى مساعدته من خلال التحالف الجديد مع حزب الشعب بقيادة بي نظير بوتو فقد مارست الدبلوماسية الأمريكية "مساعدتها" لدى الجنرال مشرف للوصول إلى اتفاق مع بي نظير يخفف عنه الضغط الشعبي المتنامي ضده. ورغم تعقيد وملايسات العلاقة المحتملة بين نظام طالبان و حكومة قرزاي إلا أن دعماً مسألة ضرورية، مرحلياً، إذا كانت الولايات المتحدة جادة في توجيه ضربة لإيران والدخول معها في صراع مسلح، لن تقف أضراره وآثاره ومسرح عملياته على الحدود الإيرانية. وإيجاد "حائط صد" على الجبهة الشرقية سيديم قوة الضغط على إيران التي تعطلت أنفاسها وارتاحت من "الشغب" الطالباني الذي كان يقلق راحتها ويحرمها من عمقها في أفغانستان.

* طرح "اختبار" مشروع تقسيم العراق، في هذا الوقت، ودعم العناصر والقوى المحلية التي تعارض عودة حكومة مركزية قوية في العراق لأن عيوبها تتعارض مع مصالحها ومخططاتها.. ورغم تخوف دول الجوار من مشروع تقسيم العراق، والتخوف متفاوت بحسب المصالح، فإن إضعافه بتتنشيط صيغة اتحاد فدرالي ينشغل فيه أهل كل إقليم بالعمل على تعظيم مكاسبهم في هذه المرحلة سيجعل الدولة الاتحادية ضعيفة لا تشغيل أطرافها بتحصين نفسها ضد الأطراف الأخرى وجني القدر الأكبر من المكاسب. وهكذا يحقق النظام الفدرالي الضعيف هدفين مهمين في آن واحد: القضاء على دولة العراق المركزية، القوية التي قد تشكل خطراً محتملاً على بعض جيرانها، ولو بعد حين، وإشاعة ثقافة الكيانات القائمة على الدين والعرقية والطائفة،

عرضا وأبارت على الرئيس الفلسطيني محمود عباس مع دفعه ، بقسوة وبداءة، لتشتيت الصوت الفلسطيني وإيقاع حماس، وما تحققت من تغيرات ومواقف فلسطينية. خارج دائرة المؤتمر. إن ضعف الموقف الفلسطيني المفاوض وتردد بعض الدول العربية ورفض بعضها – المملعة على سبيل المثال – المشاركة في المؤتمر ما لم يكن ذا أهداف محددة تضع في اعتبارها حقوق الشعب الفلسطيني المتضمنة في مبادرة الملك عبدالله التي تبنتها القمة العربية في بيروت، تبرر السؤال: لماذا المؤتمر في هذا الوقت ومن المستفيد؟

يبود ظاهرياً، أنها "بفئة" أمريكية للالتفات نحو القضية الفلسطينية ورغبة من إدارة المحافظين الجدد ألا تترك الليبت الأبيض قبل أن تسجل موقفاً في سبيل حل القضية الفلسطينية، لكن الأحداث الجارية في المنطقة تضع المؤتمر، رغم اللافتة الفلسطينية، في سياق توفير غطاء وتبرير مواقف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وتلتي مسألة العراق وقضية السلاح النووي الإيراني في المقدمة، وكأنه محاولة لتقليل الأثر السلبية لمواقف الدول العربية ومعارضتها لتنفيذ السياسة الأمريكية في العراق وإيران.

وهذا سؤال: هل جاء الوقت الذي تدفع إسرائيل "قواته" لضرب إيران خدمة لحليفها الاستراتيجي. وضرب إيران، يحتاج – قبل الإقدام عليه – إلى ترتيب الأوضاع وتوزيع الأتوار في المنطقة لأن هذه الضربة لن تقتصر أضرارها على إيران بل ستمتد حرقاً وقلاً بد للولايات المتحدة من تكوين "حزام" واق متماسك ضد هذا الخطر، وهذا يستدعي دفع قاتوره استحقاقات عربية، تأتي القضية الفلسطينية في مقدمتها، فهل جاء اليوم التاريخي الذي ترغم فيه الولايات المتحدة الدولة العبرية على التخلي عن بعض أطماعها التوسعية – وإن لفترة مؤقتة – لتسدد "دينها" في هذه المرحلة العسيرة التي تقف فيها الإمبراطورية على حافة تهديد مبيتها ومصالحها في المنطقة، هل تتطابق القراءة الأمريكية الإسرائيلية وتنتهيان إلى أن مصلحة الطرفين تقتضي مواجهة إيران ومن ثم على إسرائيل دفع ثمن مساندة الولايات المتحدة الأمريكية من تخليها عن جزء من الأراضي الفلسطينية؟ لكن ما محجم القاتورة؟ وما هي قراءة العرب لهذا الاحتمال وما هي استعداداتهم له وكيف يمكن استثمار هذا الظرف للحصول على جزء من حقوق الشعب الفلسطيني؟ أسئلة مفتوحة لا نجد في الحال العربية جواباً واضح المعالم لها، وهذا يعني بأن إسرائيل لم تستعد، بعد، لدفع استحقاقات المقررات الدولية، من مؤتمر مدريد إلى أوسلو إلى خارطة الطريق لأنها تعول على هشاشة الموقف الفلسطيني و"تبار المفاوضات" الفلسطيني الذي يبود وكأنه يعمل لتقليل "خسائرها". ولعل هذا بعض سرصرار بعض الفلسطينيين على رفض أي وساطة تعيد لليبت الفلسطيني وحدة الكلمة بعد أحداث غزة المؤسفة.

© كاتب سعودي

alfal@alwatan.com.sa

وهي ثقافة ومفاجيع سعت الصهيونية، منذ القديم، إلى ترسيخها في المنطقة وكثير المؤمنين بها والمتكفين منها لأنها تبرر وجود الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي.

« العمل على "حلقة" العقدة اللبنانية بالصيغة التي لا تجعل العناصر المساندة للسياسة الإيرانية تشكل خطراً على ترتيبات الساحة العربية قبل توجيه الضربة المحتملة لإيران، أي أن العمل على الساحة اللبنانية ضروري لتوفير الحد الأدنى وهو "تحديد" الفعاليات المناوئة إذا فشلت خطة توحيد كل القوى حتى لا تشكل إزعاجاً للحليف الاستراتيجي، إسرائيل، في حال اندلاع حريق ضرب إيران الذي لا يتوقع أن تشارك فيه إسرائيل إلا بضمانات أمريكية تطلق يدها في التعامل مع حلفاء إيران العرب» حزب الله) بالترجمة الأولى.

ونتيجة لحالة التراجع الذي تعيشه القضية الفلسطينية بعد سلسلة التراجعات والتنازلات والاكتمالات والإشغاقات في الجبهة الفلسطينية بصورة تجاوزت الاختلافات المحلية إلى

الأحداث الجارية في المنطقة تضع المؤتمر، رغم السلافة الفلسطينية، في سياق توفير غطاء وتبرير مواقف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وتأتي مسألة العراق وقضية سلاح النووي الإيراني في المقدمة...

مفارقات تبدو استراتيجية، أصبح تيار "السلام" على الساحة الفلسطينية يتعلق بأى أمل حتى لا تتجاوز الأحداث . وقد استغل الصهاينة وحلفائهم الأمريكيون هذا الإحساس بالقد والعدم الحيلة بعد أن تخلى هذا التيار عن سلاحه الأقوى "روح المقاومة" والثبات على التسك بالحق المبدي الذي أطال حياة القضية الفلسطينية في عقول وأرواح أهلها رغم الجهود الجبارة التي عملت على لمس القضية وإحالتها إلى ذاكرة التاريخ.

لن يكون مؤتمر الخريف في نوفمبر المقبل إلا "لافتة" تشغل الفلسطينيين وتعدم وتمنيهم دون أن تمس القضايا الجوهرية. وكان هذا المؤتمر يدفع "المفاوض" الفلسطيني الأزل، من أي سلاح. إلى أن ينزح من "أنتاب" المفاوضات الإسرائيلي المنجج بالسلاح والغطرسة والدعم الأمريكي والقوة الدولية ما يستطيع. والولايات المتحدة تدفع لانقاده والترويج له، رغم غياب خطة معلنة لأهدافه باستثناء ما تسرب من ضغوط على الفلسطينيين ليقول "عناوين فضفاضة"